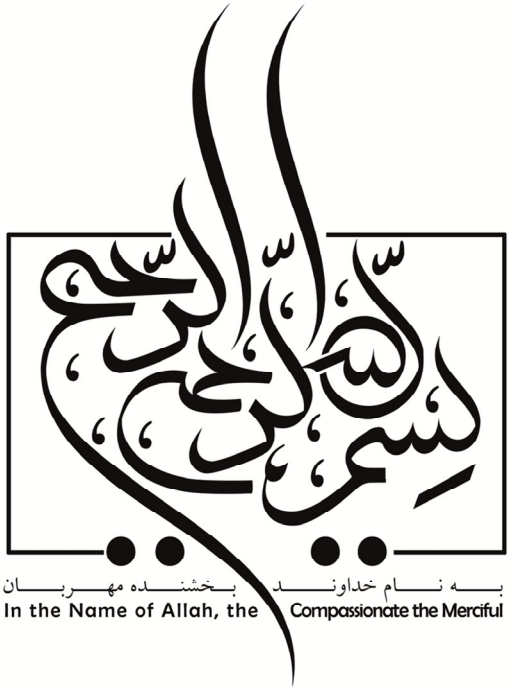
بسم الله الرحمن الرحیم
به نام خداوند بخشنده مهربان
In the Name of Allah, the Compassionate the Merciful

الاسلام والعلم

عند الدكتور مهدي كلشني

على أبو الخير

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني ﷺ، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، وتصاعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع بما يحيط به.

ومن هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علمٍ من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأُصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي ﷺ وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى ﷺ العالمية على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم ورواد المعرفة.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

مَنْ الدكتور مهدي كلشني؟ ـــــــ ٧

اتّجاهان في فكر الدكتور كلشني ـــــــ ٧

المسؤوليّات الجامعية (السابقة) ـــــــ ٨

المسؤوليات الجامعية (الحالية) ـــــــ ٩

العضوية في المجامع والمراكز العلمية ـ الثقافية ـــــــ ٩

عناوين شرف ـــــــ ٩

مقدمة ـــــــ ١١

العلم.. الدين والمعنوية ـــــــ ١١

التطوّرات والتحوّلات العلمية الناشئة ـــــــ ١٧

من الإقبال على الدين والمعنويات ـــــــ ١٧

كيف نعرف انطلاق هذه النهضة؟ ـــــــ ٢٣

شمولية العلوم في التاريخ الإسلامي ـــــــ ٢٥

العوامل المؤثّرة في ازدهار العلم في الحضارة الإسلاميّة اللامعة ـــــــ ٣٥

وفيما يلي أهم هذه العوامل ـــــــ ٣٨

١. تشجيع القرآن والسنة على اكتساب العلم ـــــــ ٣٨

٢. حثّ القرآن على دراسة الطبيعة ـــــــ ٣٩

٣. التحريض على اكتساب العلم حيثما وُجَد ـــــــ ٤٠

٤. تشجيع العلماء وتوفير الإمكانات للبحث والتعلم ـــــــــــــــــــ ٤٢
أ) إعظام العلماء ـــــــــــــــــــ ٤٢
ب) إعانة العلماء ماليًّا ـــــــــــــــــــ ٤٤
ج) إعانة الطلبة ماليًّا ـــــــــــــــــــ ٤٤
د) إنشاء المدارس ـــــــــــــــــــ ٤٥
هـ) كثرة المكتبات ـــــــــــــــــــ ٤٥
و) تخصيص الموقوفات لترويج العلوم ـــــــــــــــــــ ٤٦
٥. الشعور بالمواطنة العالمية عند العلماء المسلمين ـــــــــــــــــــ ٤٧
٦. سيادة روح التسامح ـــــــــــــــــــ ٤٩
٧. التزام اتباع البرهان ـــــــــــــــــــ ٥١
٨. طلب البحاثة للحقيقة ـــــــــــــــــــ ٥٤
٩. شموليّة العلوم الإسلاميّة ووحدتها ـــــــــــــــــــ ٥٦
١٠. اجتهاد العلماء المسلمين في اكتساب المعرفة ـــــــــــــــــــ ٥٨

حوار مع الدكتور كلشني ـــــــــــــــــــ ٦١
حول إمكانية وكيفية علم الديني ـــــــــــــــــــ ٦١

مَنْ الدكتور مهدي كلشني؟

الدكتور مهدي كلشني، هو عالم فيزيائي إيراني، وهو أيضًا مفكرٌإسلاميٌّ، أي أنه مزج بين العلم والدين، وبين الفلسفة والعلم، وبينهما جميعًا والإسلام، الدين الإلهي المصدر، الإنساني التكوين، وهو الهدف لإسعاد البشرية...

فالدكتور كلشني وضع علمه من أجل دينه، لم يقم كما فعل غيره، بالبحث عن آيات قرآنية تتفق من العلم الحديث، أو جعل همه الأكبر السعي نحو إضفاء علمية على القرآن كريم.

لا، لم يفعل هذا أو ذاك، ولكنه يرى أنه لا ينبغي الفصل بين دراسة العلم ودراسة الدين؛ لأنّ هذا الفصل هو الذي يفقِد العلم من النفحة الإيمانية، فقد كان علماء الحضارة الإسلاميّة فلاسفة وعلماء وأدباء ورجال دين في آن واحد، وهو ما أضفى على علمهم روعة الإيمان، وهو ما تفتقده العلوم الحديثة في بلاد العالم، ومنها البلاد الأسلامية.

اتّجاهان في فكر الدكتور كلشني

الأول: كيف يكون العلم في خدمة الإنسانيّة ـ العلم لِلبناء وليس للهدم أو الفتك أو الخراب ـ فيعلي من قيمة الإنسان وما ينال من تلك القيمة، تمامًا مثلما السكين تكون لِلقتل وتكون لِلمنفعة.

هذا هو ما يريده الدكتور كلشني من العلم، فيأخذ من الآيات القرآنية الكريمة ما يؤصل ويؤكد فكرة النفحة الإيمانيّة للعلم، فلولا تلك النفحة لصار العلم بأسلحته دمارًا للبشر والبشريّة.

الثاني: ينصبّ فكره على كيفية إحياء الحضارة الإسلاميّة من جديد، الحضارة العلميّة الإيمانية، فهو يرى أنّ العلوم الطبيعيّة وحدها لا تشفي غليل العالم المسلم، فلا بدّ للعالم المسلم أن يدرس الفلسفة والمنطق والفقه بحيث يكون عالمًا شبه متكامل، فيقدم الإسلام للعالم كحضارة ودين سلام.

ونقدّم في هذه الصفحات بعضًا من رؤية الدكتور كلشني.

ـ وُلِد الدكتور مهدي كلشني في مدينة اصبهان عام ١٩٣٨، حصل على بكالوريوس الفيزياء ـ جامعة طهران ـ عام ١٩٦٠، ثم حصل على الدكتوراه بالفيزياء- جامعة كاليفورنيا (بركلي ـ أمريكا) عام ١٩٦٩م.

ـ تبوأ الدكتور كلشني مناصب علمية متعددة، وحصل على جوائز كبرى كثيرة في مجال تخصصه.

- هو عضو الهيئة العلمية بجامعة الشريف الصناعية منذ سنة ١٣٤٩هـ.ش/ ١٩٧٠م إلى الآن.

- وعضو دائم في مجمع العلوم الإيراني (منذ تأسيسه)، ورئيس قسم العلوم الأساسية فيه منذ ١٩٩٠م ـ ٢٠٠٠م.

كما أنّه المشرف على قسم العلوم الأساسيّة للمجلس الاستشاري العالي للبرامج، منذ عام ١٩٩٠م ـ ٢٠٠١م.

وعضو المجلس الاستشاري للثورة الثقافية (منذ ١٩٩٦م ـ إلى الآن).

المسؤوليّات الجامعية (السابقة)

ـ أصبح رئيس كليّة الفيزياء بجامعة الشريف الصناعية مرّتين:

الأولى: منذ سنة ١٩٧٢م ـ ١٩٧٤م.

الثانية: منذ سنة ١٩٨٨م ـ ١٩٩٠م.

ـ معاون رئيس جامعة الشريف الصناعية للشؤون الطلابية منذ سنة ١٣٥٧هـ.ش/ ١٩٧٩م ـ ١٣٥٩هـ.ش/ ١٩٨١م.

المسؤوليات الجامعية (الحالية)

ـ رئيس (ومؤسس) قسم فلسفة العلم بجامعة الشريف الصناعية منذ سنة ١٩٩٦م إلى الآن.

ـ رئيس معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية منذ سنة ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٩م.

العضوية في المجامع والمراكز العلمية ـ الثقافية

ـ عضو المجمع العلمي للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ـ عضو أكاديمية علوم العالم الإسلامي منذ ٢٠٠٣م.

ـ عضو مؤسس لجمعية "العلم والدين" بجامعة كمبريج ـ بريطانيا.

عناوين شرف

ـ لقب أستاذ ممتاز من جامعة الشريف الصناعية.

ـ لقب أستاذ نموذجي من جامعة الشريف الصناعية.

ـ جائزة درس "العلم والدين" من جمعية "تمپلتون" أمريكا.

ـ حكم عالمي في لجنة منح جائزة "العلم والدين"، جمعية "تمپلتون"، (وهي أكبر جائزة مالية في العالم مختصة بالعلم والدين).

ـ حصل على جائزة أحسن "كتاب لهذه السنة" مرتين.

مقدمة

العلم.. الدين والمعنوية

في مستهل القرن الحادي والعشرين

كانت العلوم الإنسانيّة في الغرب متأثرةً تأثيرًا عميقًا بالعلوم التجريبيّة، أما الآن فنرى العكس هو الصحيح؛ حيث أصبحت العلوم الإنسانيّة هي التي تؤثّر على تلك العلوم.

أمّا العالم الإسلامي فهو سبات عميق وفي غفلة كبرى عن هذه التحولات الميمونة المباركة.

نعم، إنّ عصرنا الراهن عصر العلم والازدهار العلمي، وشؤون المعمورة كافّةً وشعوبها تُدار بالعلم ووسائله، أمّا عندما تظهر المسائل الأخلاقيّة والمعنوية والحياة الخاصّة، فلا ملاذ لنا إلا الدين، فمنذ أن ظهر العلم، لم تكن الحالة على هذا الأسلوب والمنوال.

ولكي نُوضّح هذا الأمر يجب أن نعود إلى عصر النهضة العلمية الحديثة (Renaissance) ونجعله منطلقًا لنا اعتبارًا من أواسط القرن السادس عشر.

في هذه الفترة ظهر حدثان مهمان سيطرا على العلماء العالمين في الحقول العلمية..

بعض العلماء توجّهوا إلى (التجربة) مثل: غاليلو وفرانسيس بيكن ومن لفَّ لفَّهُمْ.

وبعض العلماء قالوا بالحركة الذاتية (الميكانيكية) للعالم، يعني أنهم شبّهوا العالم بماكينة تعمل وفق القوانين الميكانيكية، مثل غاليلو ـ نيوتن ـ دكارت وغيرهم.

نعم، لقد كان (غاليلو) يعتقد بما جاء في الكتاب المقدس وما رواه كتاب الطبيعة ويؤمن بالفصل والفرز فيما بينهما، أَما (نيوتن) فقد كان علمُهُ متأثّرًا بالإلهيات ويعتبر عالمًا موحدًا.

في أوائل أيام النهضة العلمية الحديثة (Renaissance) كان العلماء العاملون معتقدًا بميكانيكية الكائنات، ومِن أجل ألّا ينْسَى ـ البارئ ﷻ في هذه النظرية كان يقول إنّ آلية الكون ليست بالميكانيكية الراسخة الثابتة، وقد ينتابها بين مدّة وأخرى عطب أو خلل، وهذا يحتاج إلى إصلاح، وهنا يجلب قدرة القادر المتعال على بساط البحث.

كما أنّ الشعور الاستغنائي الذي ظهر آنذاك بسبب نجاع الميكانيكية النيوتينية الباهر في توضيح الواهر قد أدّى إلى ظهور مدرسة «Deism ـ ربوبية اللاهوت» في بريطانيا، ومبادئ هذه المدرسة تقول: إنّ الله قد أتى بقوانين ونُظُم ثمّ جعل العالم تابع لتلك النظم والقوانين، ولا دخل لجلالة الحقّ في إدارة هذا العالم بعد ذلك.

وقد أخذت هذه المسيرة طريقها إلى «فرنسا» وساقت الناس إلى طريق الكفر والجحود.

ثُمّ في أواخر القرن الثامن عشر سيطرت عقيدة (حرية الفكر) على فرنسا، فمنهم من كان ذا عقيدة بالله الواحد الأحد مثل "فولتير" (Uoltaire) الذي يتقبل الربوبية (وهي الإيمان بالله دون الأديان)، وبعض الآخر مثل

الفيلسوف الفرنسي "ديدرو" (Diderot) الذي نشر مبادئ الإلحاد والفلسفة العقلانية، ويعتقد أنّ الدين حجر عثرة أمام تقدم العلم.

وفي القرن الثامن عشر ظهر على المسرح فيلسوفان خطيران ذوا مكانة ورفعة وأشاعا نظريتين في غاية الأهميّة، وهما: هيوم "دافيد" (Hume)، أشاع نظرية التجربة الحسية وأشعف الدين والميتافيزيقيا والفلسفة وأرسخ نظرية الشكّ.

وكانت "عمانوئيل" (Kant)، فيلسوف الماني كان يقول: إننا لا ندرك ماهية الأشياء، بل ظواهرها الحسية في الزمان والمكان؛ وبهذا جرح أُسُس مباني العقل النظري والاستدلال النظري على وجود الله سبحانه وتعالى.

وفي القرن التاسع عشر نراهم قد اهتموا بتقدم العلوم والصناعة وعلى جناح السرعة، وكانت جهة تقدم العلوم مُوَجّهةً نحو هدف استغناء الإنسان عن المعنويات والدين، وفي ذلك القرن كانت هناك حركات وتيارات فكرية أرست ووطّدت هذا الأمر.

كان «اوگوست كنت» الذّى أشاع مدرسه positivism القائلة بأنّ تكوين الحقّ يبتني على التجربة، يعتقد بوجوب دراسة الظواهر الطبيعية فقط، ويجب إيجاد دين جديد باسم الدين الإنساني على أنْ أكون أنا واجد وصاحب هذه النبوءة.

ثم ظهر على مسرح الحياة "ماركس" (Marx)، وأوجد نظريته المرتكزة على الاقتصاد، وصرّح بأنّ الدين (أفيون) الشعوب.

وفي نفس تلك البرهة الزمنية نفسها ظهر العالم الإنجليزي "داروين" (Darwin)، والظاهر أنّه لم يأت بنظرية (التطور في الأجناس الحية)، ولكن الحقيقة تقول: إنّ ما تركته النظرية الداروينية على الأديان لم يكن إلا مِعْولًا هدامًا على الأديان التي سبقتها وطالت الأديان التي لحقتها، وما زال عملها الهدام ساريًا إلى يومنا هذا.

وطرح داروين آلية (اختيار الطبيعة) والتنازع على البقاء لصالح الأجناس الأكثر أهليةً للبقاء، وأدخل الشكَّ والريبة على أربع نقاط جوهرية:

١ـ خَلْق الإنسان؛ حيث نقض خلق الإنسان متكاملًا كما أيّده الكتاب المقدس.

٢ـ إنكار الشأن الخاص للإنسان.

٣ـ الصدفة؛ حيث يعتقد أنّ الصدفة مُسلطة على الطبيعة السائدة، والنظم حصل نتيجه للحظّ المتراكم المضغوط.

٤- الأخلاق؛ حيث هدم المقومّات الخلقية كافّةً.

نعم، لقد أنزل الاعتقاد الدارويني أكبر ضربة واجهتها الأديان؛ حيث نشاهد آثار تلك الضربة واضحةً حتى في أوائل القرن العشرين.

واستمرارًا لهذا المسار نشاهد ظهور مدرستين فكريتين أخريين:

إحداهما: مدرسة الفيلسوف النمساوي فرويد "سيغمُند" (Freud)، والقائلة إنّ الدين نشأ من الدوافع النفسانيّة والعواطف اللا شعورية، ويجب أن يكون العلم دينًا للإنسان.

المدرسة الأخرى التي صبَّتْ ويلاتها على الدين والفلسفة هي مدرسة وعقائد «Logical Positivism ـ البوزيتيوزية» القائلة: كُلّ شيء لا يمكن إثباته مختبريًّا، فهو بلا معنى.

إنّ الاكتفاء الناتج عن تقدم العلوم ـ وخصوصًا في القرن التاسع عشر ـ جعل العلماء يتصوّرون أنّ العلوم قد وصلت ذروتها القصوى، كما أنّ نظريات المدارس الفكرية قد لعب دورها الفاعل في إضعاف ووهن مقومّات الأديان لدرجة جعلت بعضًا يعتقد أنّ نهاية الأديان ستكون في نهاية القرن العشرين، وسيشاهد العالم من أقصاه إلى أدناه راية انتصار العلم وسيطرة العلماء خفّاقة في الآفاق.

ولكن الذي حصل كان على عكس ما كان يتوقّعه هؤلاء؛ حيث شاهد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين مبادرات وخطى طغت على ما كان يتوقّعونه، ووضعت بصماتها على كُلّ ما جرى.

ومن الطبيعي أن يكون لإحياء الدين والمعنويات في النصف الثاني من القرن العشرين دواعٍ ودلائل وبواعث وبراهين نشير إليها فيما يلي:

١ـ فشل العلم في حلّ بعض المسائل التي واجهتها البشرية؛ حيث حدثت حربان عالميتان وبقي العلم مكتوف الأيدي أمامهما، وكذلك عجزه أمام عوامل تلوث البيئة، ناهيك عن أنتاج المواد المضرّة والمؤذية للبشر والشجر وطبيعة البر والبحر...

بناءً على هذا أخذت الشكوك تراود البشريّة حول الوجهة التي يتوجّه إليها العلم، كان العلم يبحث عن كشف الطبيعة، كان العلم يعترف للإنسان بأنّه خليفة الله في الأرضين، أما الآن فيعتبر الإنسان نتيجةَ تصاريف الدهر الاعتباطية، ومتى انفصل العلم عن الدين وتركنا المعنويات في ركنٍ مُهْمَلٍ هلكت البشرية وأصبحت في خبر كان.

٢ـ كذلك اكتشفوا دور الدين والاعتقاد الديني في شفاء الأمراض النفسيّة والأمراض الصعبة، التي لا علاج لها، ووقوفه حائلًا أمام كثير من الجرائم والأعمال الإرهابّية التي يقشعر منها بدن كُلّ إنسان.

وقد أظهرت نتيجة الاقتراع الواسع الذي حصل بين أقاليم أمريكا أنّ مقاطعة (يوتا) وسكانها من (المورمونين) المتدينين وذوي العلاقة المتميّزة بالشؤون الدينية قد امتازوا على بقية الأقاليم بنسبة جرائم إسقاط الجنين ـ القتل والاغتبال ـ والانتحار وغير ذلك إلى الحد الأدنى من الأدنى بالنسبة إلى مدن أمريكا الأخرى.

كما أعلنت منظمة مراقبة الصحة الوطنية الأمريكية نتيجة تحقيقات متميزة أجرتها خلال العقدين الأخيرين أعلنت فيها: تأثير الاعتقاد الديني على ضغط الدم والشفاء من الأمراض المزمنة، وقد ألّفت كتب كثيرة في هذا المجال.

وقد أشار التحقيق المشار إليه أعلاه إلى أنّ (٦٠) ستين جامعة من جامعات الطب في أمريكا قد وضعت وبشكل رسمي درس (الإيمان والعلوم الطبيعية) ضمن برامجها الإجبارية الرسمية.

وهذا لك حقائق وتطوّرات وتحوّلات حصلت، نرغب الإشارة إليها في الصفحات القليلة القادمة.